**التحرير**

**هناك ، في أمريكا يسمونها سباق الفيل والحمار . وبعضهم يطلق عليها اسم الدور النهائي لمبارزة أقوى رجل في العالم . أما أولئك الذين يراقبونها عن كثب ، ويضعون أيديهم على قلوبهم في كل ركن من كوننا الأرضية . فلا يعرفون إلا أنها . . انتخابات الرئاسة الأمريكية . . وكفى !**

ان تلك الانتخابات التي سوف نسفر عن تحديد شخص شاغل المكتب البيضاوي في البيت الأبيض مقر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، الجالس إلى جوار المزرار إطلاق صواريخ الإنقاذ والفناء ، والرجل الذي يرأس دون منازع السلطة التشريعية لأقوى دول العالم ، وأكثرها تأثيرا في مجريات أمور سلما وارهابا

ومنذ بدأت الانتخابات الأمريكية في عام الانتخابات في العالم هو طغيان الجانب الإعلامي إلى حد دفع عقلاء الأمريكيين إلى وصفها بالسيرك ، في مجتمع البدع ، العلاقات العامة ، والظل قدر الاستطاعة ، يعد الدكتور الإعلامي التمرح على انتخابات الرئاسة - أخطر حدث سياسي على المستوى القومي - أمرا طبيعيا

ليست انتخابات الرئاسة هي القرصة الوحيدة على المستوى القومي لإثارة كل الشغف التي تشغل بال كل أمريكي ، ولا يملك أي من المرشحين أن يتوب من تحديد موقفه إزاء كل قضية مهما بلغت درجة حساسيتها . فهناك هذه المرة إلى جانب قضايا الاقتصاد الوعرة وقضايا السياسة الخارجية والثقافية شديدة التعقيد موضوعات الطاقة والنقل العام وتوسيعات مدارس الأطفال وإلغاء أو إعادة عقوبة الإعدام وإباحة أو تحريم تداول المخدرات خاصة الماريجوانا . ثم قضايا الرعاية الصحية العامة والتأمين الاجتماعي والإجهاض والمشروع الخمسي والمساواة بين المرأة والرجل وبقوت البيئة وتحريم أو إباحة تداول الأسلحة النارية وحملها بدون ترخيص

### جيمي . . وروني

بعد سباق الحوافر الذي استمر قرابة العام وصل إلى الدور النهائي لمبارزة أقوى رجل في العالم ، رجلان هما : جيمي كارتر الرئيس الحالي ( أي الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ) وهو مرشح الحزب الديمقراطي وشعاره ( الحمار ) ورونالد ريجان مرشح الحزب الجمهوري ( حزب الفيل ) الذي يطمح أن يكون الرئيس الأربعين لأمريكا . ثم

### جيمي كارتر

يدخل كارتر إلى الجولة النهائية بعد أن حصل في الرابع عشر من يوليو الماضي على ترشيح مؤتمر الحزب الديمقراطي الذي انعقد في نيويورك وسط مناقشة قوية بين الرئيس وعدن السناتور ادوارد كينيدي حاولا بسببها حاشدين ١٩ جولة من الانتخابات الأولية ، ويشارك كارتر على البطاقة الانتخابية في منصب نائب الرئيس ثالث في قائمة الرئاسة الأولى والاربعين دل

أما رونالدريجان حاكم ولاية كاليفورنيا السابق المدين بصعوبته وقبل السبيا الأسبق فقد فاز بترشيح حزبه الجمهوري بعد ثلاث محاولات فاشلة أقلت من عشرة ١٢ عاما . ويشاركه مرشح لمنصب نائب الرئيس أقوى منافسه في الانتخابات التمهيدية جورج بوش مدير وكالة المخابرات المركزية الأسبق

وإلى جانب هذين المرشحين الرئيسيين هناك المرشح المستقل جون انديرسون وعدد من مرشحي الأحزاب الأخرى الصغيرة التي سبق أن وصفناها بأنها ملاعبة من هؤلاء ، مثلا مرشح الحزب بارى كومون وقد رشحه حزب أطلق على نفسه اسم حزب المواطنين .

ولكن أن المنافسة الحقيقية تنحصر بين كارتر وريجان . فإن السؤال هو : من منهما سوف له الفوز بمنصب الرئيس الأمريكي للسنوات الأربع التالية ؟ فالرئيس جيمس إيرل كارتر مزارع القول السوداق بفيرجينا جورجيا يقف عشية الانتخابات على رأس أربع سنوات من الحكم ، وهذه ميزة وعيب في آن واحد . أما الميزة فتكمن في أن الرئيس القائم في الحكم يكون الوب إن اختيار الناخب من الشخص الجديد المجهول كلية . أما العيب فيكمن في أن الرئيس يدخل الانتخابات وعليه أن يقدم كشف حساب عن انجاز السنوات الماضية . ومن السهل مناقشة كل أخطاء كانت لا تغتفر منها . وأخطاء كان لا يريد أن يرتكبها . ومن السهل كذلك مؤاخذته على وعود قطعها على نفسه في المرة السابقة وأخفق في تنفيذها أو أحجم عن الوفاء بها لأسباب تتعلق بتوازن القوى داخل النظام السياسي والمجتمع الأمريكي

فعلى سبيل المثال يطالب كارتر من الناخبين تجديد ولايته بما لم يستطع طوال أربع سنوات كبح جماح التضخم الذي أنهك المستهلك الأمريكي فضلا عن تخفيضه ، كما أنه لم يستطع القضاء على ظاهرة البطالة ولم يوف بتعهده بجعل نظام الضرائب أكثر عدالة ولم ينجح في تخفيض الإنفاق الدفاعي ، بل إنه طلب زيادته بمقدار ٥٠ بليون دولار في العام الماضي

ويشمل قائمة الوعود التي لم يستطع كارتر الوفاء بها ، الرقابة على تداول الأسلحة النارية واتباع سياسة فعالة في مجال الطاقة تكفل تقليل اعتماد الولايات المتحدة على المصادر الخارجية

أما الاتهامات الموجهة إلى قيادة كارتر للأمة الأمريكية فهي بدورها كثيرة . فهو من وجهة نظر خصومه لم يبن للولايات المتحدة الزعامة الدولية التي عرفتها في روزفلت وترومان

غلاف لأحد أفلام الرعب الأمريكي - حائر وقت الاختيار - وغلاف مجموعة قصصية عن يكتب السباق

الخصمان يتصافحان قبل بدء المناظرة التليفزيونية الوحيدة التي جرت بينهما يوم الثلاثاء الماضي. وعلى عكس ما كان متوقعا لم تسفر المناظرة عن حسم الموقف لصالح أيا منهما

وقتندى . ولم يقض حتى الآن لاهم ولا أحزان، إدارته أسلوب التعامل مع الكونجرس وتوزيعه لمصالح الأهداف العامة . كما انه يتدخل في بعض الأحيان كأنه قد السيطرة على إدارته . هذا فضلا عن عدم قدرته على تقليل حجم الحكومة الفيدرالية وسطوتها على المواطن الأمريكي وهو ما كان الأمريكيون يعلقون على كارتر الرافد على مؤسسة الحكم في واشنطن من خارجها بشأنه آملا كبارا !!

وهكذا بدأ كارتر حملته الرئاسية الجديدة وقد أصبح الرقم القياسي في انخفاض شعبية الرؤساء الأمريكيين منذ الرئيس الأسبق هوفر الذي أخرجه فرانكلين روزفلت من البيت الأبيض عام ١٩٣٢ . وقالت استطلاعات الرأي العام توضح تفوق منافسه الجمهوري عليه بفارق كبير حتى قبل موعد الانتخابات بعشرة أيام حين بدأ يتقدم ريغان حتى أصبح فارقا هاما بين الأمام بينه وبين ريغان .

ولكن كل تلك الاتجاهات والأرقام ليست إلا الجانب الهين من القائمة بقلة رجال الأعمال التي يطلقها الأمريكيون . فهل حقا يدخل كارتر المعركة دون رصيد كافي ؟

من المحتمل أن يجيب أحد بنعم . فلو كان الأمر كذلك لما استطاع الرجل أن يحصل على مساندة أكثرية أعضاء حزبه في بداية الطواف . والحقيقة أن لكارتر رصيدا ثابتا كبيرا يستعرض ها عندما يأتي أوان بحث احتمالات الكسب والخسارة في الانتخابات الرئاسية من نوفمبر

أما رونالدريغان . حاكم ولاية كاليفورنيا والرجل القادم من الغرب . أي الرجل الذي يمثل عكس مسار الشعب الأمريكي التاريخي من الشرق إلى الغرب بحثا عن الذهب والأراضي البكر الشاسعة . فإنه يقف خلفه الانتخابات مدعما تأييد الجمع الأمريكي الرئاسي في العودة إلى أعماق . أي العودة إلى . أمريكا أرض القوة والخير . أمريكا التي لم يكن يتازعها أحد في العالم كما زعما ريغان أيام صباه في عهد فرانكلين روزفلت

وبرغم أن روزفلت هذا كان ديمقراطيا فإن ريغان يتجه من الرئيس الأسبق كالفين كوليدج مثله الأعلى . ومن دراسته لتاريخ رئيس أمريكا الحرب الباردة الذي استطاع الجمهوريين إلى الطريقة التي يتوق أن يحكم بها .

ولأن ريغان ليس رئيسا فإن بوسعه أن يأتي على نقائص حكم كارتر ويتعهد بالقضاء عليها . ويقدم البديل الرخيص ولا كلاهما هذا . فهو يتعهد بتصفية الحكومة الكبيرة وبإعفاءات الضخمة من جذوره . وبعد بتخفيض الضرائب لكي تحقق للمواطن الساواة وللمجتمع الرفاهية والخير . وهو يتعهد أيضا بأن يزيد من القوة العسكرية وهي لم القوة السياسي العالمي للولايات المتحدة أمريكا .

على . أرجل مع هذه الرؤيا التي أتجها له بعض المستشارين المقربين من كارتر الرئيس وحالة الاحباط العامة في الأمة الأمريكية . التي سبق أن تحدثت عنها كارتر نفسه . حاده الحظ قبلا من نقطة ضعف حقيقية . فيما المشغل ريغان وانصاره في مؤتمر الحزب الذي عقد في ديترويت في شهر يوليو الماضي بمسألة اختيار المرشح لمنصب نائب الرئيس فإنهم تركوا لجنة البرامج تحت سيطرة الجناح الأكثر محافظة في الحزب الجمهوري الأمر الذي أسفر عنه انعقاد أكبر مؤتمرات الجمهوريين محافظة . وعن صدور أكثر برنامجهم إيغالا في الجنبة السياسية منذ مؤتمر عام ١٩٦٤ الذي سمي السناتور شديد الرجعية بإري جولد واتر مرشحا للرئاسة في مواجهة الرئيس الأسبق ليندون جونسون . وتزيد من سوء الطابع لتوافق تلك البرامج مع الطابع المحافظ الغالب على شخصية ريغان وأفكاره السياسية . فأضفى على المرشح الجمهوري بعض الصفات الرجعية إلى جانب (المحافظة السياسية) .

وهنا يجب ألا ينسى أي محلل للسياسة الأمريكية أن رقعة فوز الرئيس الجمهوريين إيزنهاور وينكسون بمنصب الرئاسة بعد الحرب العالمية الثانية . فإن الحزب الديموقراطي بعد رحيل عهد فرانكلين روزفلت حزب الأغلبية في السياسة الأمريكية . الأمر الذي يعني أن الطابع العام للمجتمع الأمريكي تغلب عليه الليبرالية

## في الميزان

اختار رجال كارتر قضية السلام والحرب وقضاياها الفرعية مثل سباق التسلح محورا لحملتهم الانتخابية ضد ريغان . بينما اختيار رجال ريغان قضية الاقتصاد وقضاياها الفرعية مثل البطالة محورا لحملتهم ضد كارتر .

ويعترف ريغان نفسه بأن كارتر ومعسكره نجحوا في إقناع شعبه بأنه داعية الحرب . بد . ولذلك فإنه في أغلب الأحيان اخذ يتراجع بطاقته في هذه القضية . بينما لم يستطع كارتر إخفاء موقف معين من الناحية الاقتصادية بل إنه استطاع في أحيان كثيرة أن يتحول إلى الهجوم على سياسة ريغان الاقتصادية

ويشارك هاملن الشهير الرئيسيين في الحملة الانتخابية الرافعة للرئاسة الأمريكية وقوتها الرئيس على نتائج الانتخابات . فعلينا أن نتابعها بشيء من التفصيل

تتمركز قضية السلام والحرب كقضية انتخابية في إطار السياسة الخارجية الأمريكية .

ويقدم كارتر نفسه للناخبين بوصفه رجل سلام يريد أن تحيا الأمة الأمريكية بحقوقها الكاملة مصونة المصالح في ظل علاقات دولية يسودها السلام والتفاهم . وهو لذلك ينتهج سياسة خارجية تنسم باحترام العدالة الدولية والابتعاد عن دور رجل الشرطة العالمي . فضلا عن اشتراكه في معاهدة التوازنات الدولية التي تمس المصالح الأمريكية مثل معاهدة سالت الخاصة بالحد من التسلح النووي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا فإن المفهوم استطاعت الولايات المتحدة في عهد كارتر أن تقوم بدور صانع السلام الحقيقي في الشرق الأوسط . واستطاع الرجل كذلك أن يقنع أخيرا علاقات الولايات المتحدة في صيغة تحقق مصالح الطرفين . كما أن الرجل تمكن من تطوير العلاقات مع الصين الشعبية إلى حد الاعتراف وتبادل الزيارات الرسمية . وفي هذا الميدان أيضا توقفت العلاقات مع الخطاء . أو هي بالأحرى لم تشهد أية زيادة . فمن عهده عادت العلاقات مع تركيا إلى مجراها الطبيعي . وهاهي ذي اليونان قد عادت أخيرا إلى الحضن

كارتر ... يبشر بالسلام ولكنه لا يبني القوة ... ريجان ... لا يؤمن بغير القوة أو هكذا أشيعوه

العسكري خلف الأطلنطي. كذلك فإن المتاجرات العلنية مع أثاثا الغربية وفرنسا حول بيع معدات الطاقة النووية إلى دول العالم الثالث قد توقفت.

أساس التصارع الأمريكي السوفيتي قال كارتر يتعرض دون دراية سياسة التوسع السوفيتية واعدا مقررا والتصادم مع حلفائه إجراءات عقابية ضد السوفيت بعد غزوهم لأفغانستان ولكن دون أن يسمح نفسه أن يستدرج إلى حد العودة إلى عصر الحرب الباردة. ويرى كارتر أن موقفه من أحداث أفغانستان هو الموقف الأكثر حزما لأنها إذا نظر إليه مرتبطا بإجراءات قاسية الحظر والاستعداد لمعاونة دوله ضد أي غزو آخر فضلا عن الاستعداد الأمريكي للتدخل لحماية المصالح الغربية في هذه المنطقة وحقل النفط الذي ... ومساعدة باكستان والاستعداد لمساعدة إيران ضد التأثير السوفيتي إذا التقى الأمر وتهيأت الظروف. ومن المؤكد أن هذه الضعف الواردة على هذا الموقف ليست واردة كما يدعي حشمه ريجان

ويرتبط بذلك إصرار كارتر رغم حلفه زيادة الانفاق الدفاعي. على عدم الدخول في سباق تسلح ليست له نهاية مع الاتحاد السوفيتي مكتفيا بأن للولايات المتحدة قوة ما في الكفاية لجزاء أمنا وأمن حلفائها ومصالحها في الخارج. وأنها - كقاعدة عامة - متكافئة بن لا تكن تريد من الناحية الاستراتيجية على الاتحاد السوفيتي. وهذا قاله يتمسك بالمعاهدة الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية ( سولت ) التي وقعتها ريجان

ويبدو هذا الموقف في حكومة كارتر أكثر معقولية في نظر الناخب الأمريكي الذي يخاف ان سباق التسلح والحرب سيشدد تكاليف حياته من دخله ورفاهيته. فضلا عن أن أي من المصالح الأمريكية الحيوية لم تعرض للخطر. أما الفشل بعدم قدرة كارتر على اتخاذ موقف حازم في مواجهتها الأحداث السوفيتية فذلك يرجعه إلى قانون اصدره الكونجرس بعد انتهاء في عهد الرئيس فورد يقضي بحظر إرسال أسلحة أو عدد أمريكي إلى أية منطقة نزاع في العالم دون موافقة منه. ولم يستطع كيسنجر الذي كان وقتها وزير الخارجية والذي كثيرا ما انهم سياسة كارتر الخارجية بالضعف القاع الكونجرس لمساعدة المقاتلين المؤيدين للغرب في انجولا الأهلية عام ١٩٧٥

وإذا كان هناك من يأخذ على كارتر أن استمرار سياسة الوفاق يفيد الاتحاد السوفيتي أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية. فإن يوضح أنصاره أن يؤكدوا أن الوفاق كما كان يريد أن يطلقه فريق كيسنجر - بكسون - هو علاقة من طرف واحد وليس علاقة ديناميكية. فالاتحاد السوفيتي أهدافه من الوفاق كما للولايات المتحدة أهدافها. ولن يستطيع أي من الطرفين إملاء إرادته وحدها أو تحقيق أهدافه كاملة. فإذا أضيف إلى ذلك أن امتداد النفوذ السوفيتي إلى دول العالم يرتبط بحدوث عوائق له في الأوضاع الداخلية في تلك الدول. بسبب عجز الغرب حتى الآن عن فهم الحاجات الديمقراطية والاجتماعية للشعوب تلك الدول فإن مايطلب عن ضعف سياسة كارتر الخارجية لايكون له ماييرره.

وراء هذه الصورة فإن وضع ريجان يصاب بالشحوب على الفور. فريجان الذي يتسم بالاندفاع والعنف في بعض الأحيان على عكس كارتر الهادئ المتأمل الحذر. لم يخف أنه سيرسل قوات للحفاظ على المصالح الأمريكية في المناطق المتوترة من العالم. وجاء ذلك التصريح خاصة حرب العراق وإيران. وهكذا فعندما يسأل الناخب نفسه ماذا كان يمكن أن تحدث لو كان ريجان رئيسا عندما نشبت هذه الحرب يجد نفسه يفضل كارتر تلقائيا

وقد أربك ريجان أداء حملته الانتخابية أخطاء أخرى خطيرة في موضوع السياسة الخارجية. منها أنه عندما العلاقات الغربية الأمريكية الأخيرة في الجو والتي يعلق الأمريكيون عليها آمالا كبيرة في موازنة النفوذ السوفيتي في العالم الثالث وأن الكتلة الأنجلوسكسونية وبدي الفوق الأنجلوسكسونية غير أخلاقية في العالم وأن أسوأ على وجه الخصوص. بقوله إنه سيعيد العلاقات الرسمية مع تايوان إذا انتخب رئيسا. ومن هذه الأخطاء أيضا تصريحه المتناقض حول قضية الرهائن حين قال - أنه لا يفهم لماذا لم تحل مسألة الرهائن حتى الآن. مع مجرد عدد التحدي عن الموضوع بسبعة الفعل من الوسائل التي حرر كارتر بها هذه الأزمة. فإذا أرتبط كل ذلك في ذهن الناخب الأمريكي جاءت ريجان بنتائج نظم تاريخية جديدة ونظم جديدة للدفاع الجوي فضلا عن أنواع متطورة للغاية من القاذفات النووية وبناء أسطول جديد من الغواصات والطائرات. أي باختصار بناء سباق تسلح جديد على غرار ما حدث أيام الحرب الباردة مع مايتطوي عليه ذلك من مخاطر الحداثة وخطر.

الرئيس الدكتاتوري الأسبق فرانكلين روزفلت ... حقق الشهرة وأخرج رئيسا من البيت الأبيض ... ريجان يحلم بأن يحققه وأن يعيد إلى أمريكا سباق جديد في تسلحه

امبراطورية. فإن الرجل يضيع من هذه الناحية مرفوضا إلا من غلاة المتشددين. ذلك أن النهاية الحتمية لسباق التسلح - كما تقول سوابق التاريخ - هي الحرب. والحرب هذه المرة إذا حدثت فلن تبقى ولن تذر.

وإذا انتقلنا إلى الاقتصاد فإننا نكون قد انتقلنا إلى الأرض الثابتة التي يقف عليها الرئيس كارتر ولكننا لاندري بعد هل هذا يعني أن الأرض التي يقف عليها ريجان صلبة أولا

فبعد أربع سنوات من حكم كارتر زاد معدل التضخم بنسبة ١٤٪. وتراجعي معدل النمو في الاقتصاد القومي إلى حد يهدد بالكساد. كذلك ارتفعت معدلات الفائدة على قروض المصارف في بعض الأحيان إلى ١٤٪. كذلك فإن معدل البطالة لايزال مرتفعا إذ تتراوح نسبته بين ٧ و٨٪. كما أن العجز في الميزانية الفيدرالية ظل قائما رغم عدم خفض الضرائب

وهنا يكون توسع الرئيس الجمهوري أن يصول ويجول ويخاطب سامعيه في حفلات التخلي قائلا هل تريدون أربع سنوات أخرى من التضخم والبطالة؟

ولكن ماهو العلاج الذي يقترحه ريجان؟

يقترح ريجان وباختصار شاملا لعلاج التضخم يذكر على خفض الانفاق الحكومي وخصوصا أبواب الانفاق على برامج الرعاية الاجتماعية وإعادة البطالة التي يرى أنها تجعل البطالة اختيارية وأيضا. وعلاج تراجعي معدلات النمو يقترح ريجان خفض الضرائب بمقدار ٣٠٪. في مدى زمني قدره ٣ سنوات. كما أنه لايمانع دون عوائق بالقضاء على ظاهرة العجز في الميزانية الفيدرالية. وهذا من شأنه تشجيع العمل والاستثمار.

ولكن هذا أيضا يوضح الرئيس كارتر أن يدافع عن نفسه. فيوضح أن يؤكد أن التضخم قد أصبح ظاهرة عالمية في الاقتصاد الرأسمالي وأن أسبابه خارجة عن إرادته وأهمها أسعار البترول. وأن الوقت نفسه فإنه قد حقق إنجازات لا يستهان بها في مجال الاقتصادي. فقد انخفضت البطالة في عهده بالقياس إلى عهد أسلافه الجمهوريين بنسبة الربع. كما انخفض العجز في الميزانية في

الرئيس الجمهوري الأسبق دوايت أيزنهاور
ريجان يعهد بأن يحكم مثلما كان يحكم

الرئيس الديمقراطي الأسبق جون كينيدي
في رأيه أمريكا العظمى سيجب أن يظل كذلك في المستقبل

هيوبرت همفري نائب الرئيس الديمقراطي جونسون
ترشح في الدورة الماضية لكنه يرى أن الحزب الديمقراطي

أيده بمقدار ٣٠ بليون دولار أي بنسبة الضعف تقريبا ولكن أيضا تخفيض الضرائب الفيدرالية بمقدار ٤٠ بليون دولار.

وعندما يتحول كارتر إلى الهجوم على سياسة ريجان الاقتصادية فإنه يقول إن برنامج الجمهوريين يناقض - فيما يستهدف تحقيقه

التضخم فإنه يخرج خفض الضرائب. وهذا يعني زيادة النقود في سوق التداول مما يعني مزيدا من التضخم. وهو رى الوقت نفسه يعني استمرار من تعاظم العجز في الموازنة الاتحادية.

يضاف أن ذلك أن الكلفة الاجتماعية لبرامج الجمهوريين الاقتصادي تكون باهظة جدا

لأن الإصلاح سيكون في الأغلب على حساب الخدمات القائمة. وإن الرئيس كارتر الذي غدا ترشيحه رسميا مرتقبا حقق مائة لكن فرصة عمل في العام الثاني فاشرة. كذلك يضاف إلى ذلك السجل أن الديمقراطيين يستطيعون أن يعيدوا إلى الأذهان معارضة الجمهوريين الدائمة لبرامج الضمان الاجتماعي لمصالح الفقراء بدءا من الكهرباء الريف في الثلاثينات وانتهاء ببرنامج الرعاية الصحية العام الذي يعتزم في أروقة الكونجرس حتى هذه اللحظة.

## الموقف الانتخابي

ومع ذلك فإن يعد من السهل - هذا العام بالذات - توقع ثورة الأمريكيين من اتجاهات الجمهوريين اتفاقهم على النحو الذي حدث عام ١٩٦٤ في سباق جونسون - جولد ووتر. ثمة مؤشرات عديدة تلقائية توضح أن الحزب الديمقراطي بدأ يفقد مرتكزه كحزب الأغلبية في السياسة الأمريكية.

معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل أفضل انجازات كارتر في السياسة الخارجية

# العرب.. وإسرائيل.. والانتخابات

اعتاد مرشحو الرئاسة الأمريكيون خصوصا كلما اقتربت الانتخابات التأكيد في تأييد إسرائيل وبذل الوعود لها لاعتبارات انتخابية بحتة رغم أن الالتزام الأمريكي نحو إسرائيل هو من قبيل المسلمات. فلماذا إذن المزايدات الانتخابية؟

الواقع أن السلوك السياسي للأقلية اليهودية سواء من ناحية التصويت أو المساندة السياسية بكافة صورها الاقتصادية والإعلامية يتوقف على موقف المرشح من إسرائيل. إذ ليس لليهود في الولايات المتحدة قضية أخرى غير إسرائيل. وقد نجح اليهود في إبراز علاقات الارتباط الموضوعية بين المصالح الأمريكية والغربية عموما ووجود دولة إسرائيل قوية بين دول الشرق الأوسط إلى حد أصبح معه التأييد الأمريكي غير اليهودي وعي أن تأييد إسرائيل ضرورة استراتيجية للمصالح الأمريكية فضلا عن إيمان الأمريكيين - غير اليهود كما - بأن تأييد إسرائيل هو أيضا ضرورة أخلاقية.

ومع ذلك فإنا نسجل للرئيس كارتر سواء احتفظ بمنصبه أو اضطر إلى تركه أنه لم يندفع وراء مزايدات خصمه رونالد ريجان في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي. وإن الوقت نفسه يجب أن نتفهم الدوافع الانتخابية وراء مزايدات ريجان.

فعلى الرغم من أن الحزب الديمقراطي الذي رشح كارتر ذو تقليد طويل في مساندة إسرائيل فإن كارتر ملزم التزاما كاملا بمواقف البداية لحماية السوية السلمية. فهو لا يزال يرفض حتى قبل أسبوع واحد من الانتخابات الاعتراف بشرعية الاستيطان اليهودي في الأراضي العربية المحتلة. ولم يلتزم تغيرات جزيه بالاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل. وقبل أيام قصب مقره في واشنطن إلى مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن بتغيير في الاستمرار في مخططات إعلان السيادة الإسرائيلية على الجولان.

ولا يزال كارتر ملتزما باتفاقيات كامب ديفيد التي يعتبرها أفضل إنجازاته في ميدان السياسة الخارجية، من حيث النص على شمول التسوية لكافة جوانب وأطراف الصراع العربي الإسرائيلي.

لكن اليهود بطبيعة الحال لا يغفرون له تصويت مندوبه في الأمم المتحدة إلى جانب قرار إدانة إسرائيل لتشجيعها الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع وغزة وضمها القدس - رغم تراجعه عن هذا الموقف بعد ذلك. ولا ينسى له الصهاينة أنه اعترف على الفلسطينيين في الحصول على وطن خاص بهم في بداية ولايته رغم تراجعه أيضا تحت الضغوط الصهيونية وضغوط حلفاء إسرائيل في النظام السياسي الأمريكي.

ويعتقد أكثر من مراقب أمريكي تحايد أن مشكلة كارتر مع اليهود لا تكمن في عدم حيادية التزامه نحو إسرائيل فذلك أمر غير قابل للمناقشة في السياسة الأمريكية. ولكن في عدم تحلله عاطفيا بها مثل أسلافه الديمقراطيين من أمثال ليندون جونسون وتأثيه هيوبرت همفري الذي وصف إسرائيل ذات مرة بأنها قطعة البر المتأنقة في طاقم الشرق الأوسط.

ورغم ذلك - ولأسباب داخلية بحتة - فالأغلبية اليهود إلى أن كارتر لا يمثل خطرا حقيقيا على إسرائيل وأن المسألة لا تعدو مجرد تخويف فإن المتوقع أن تذهب معظم أصوات اليهود إليه هذه المرة أيضا. وإن كانت هناك أسباب غير الاحتمال العكسي. منها أن كارتر لن يرشح نفسه مرة ثالثة لحكم المستقبل. ويشعر في مدة رئاسته الثانية أنه أكثر حرية في الضغط على إسرائيل.

أما ريجان الذي رأيه كثيرا في هذه المسألة. فإن الواقع سيجبره إذا فاز بالرئاسة على الخضوع لمتطلبات المصالح الأمريكية لدى الدول العربية. ومن ثم فلن يكون موضع الترحيب لدى اليهود. مثل الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل. وحق اليهود في الاستيطان أينما أرادوا. وحق إسرائيل في ضم كل أراضي فلسطين تحت الانتداب. يدعوى أن الأردن ليست أصلا معسكرا لأبناء الفلسطينيين الذين سنضطرهم إقامة إسرائيل إلى النزوح. كذلك فلن يكون بوسع ريجان أن يتحالف مع إسرائيل كما يريد. بوصفها القوة الوحيدة المحبوب في المنطقة والقادرة على ردع التوسع السوفيتي وحماية مصالح الغرب في المنطقة والقادرة على ردع التوسع السوفيتي وحماية مصالح الغرب في المنطقة والقادرة على ردع التوسع السوفيتي وحماية مصالح الغرب في الشرق الأوسط إذا كان هذا التحالف سيقوم ضد المصالح والحقوق العربية. لأن عوامل القوة العربية والمصالح الأمريكية في المنطقة لن تسمح له بذلك. وهذا ما يعتقده هو نفسه جيدا. وما تصريحات كارتر في حملته المنافسة ضد فورد البالغة الاعتبار لإسرائيل يعيدة عنا.

وهكذا فأغلب الظن أن أحدا في أمريكا مهما كانت ميوله الشخصية لن يكون قادرا على إبعاد السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عن طريق التوفيق بين تأييدها لإسرائيل داخل حدود آمنة ومعترف بها. وصداقتها للشعوب العربية لمجرد مرة أخرى إن طريق الاعتدال الكامل لإسرائيل. لاسيما بعد أن ثبت خطورة السير في الطريق الآخر على النحو الذي ظهر في انفجار أكتوبر ١٩٧٣.

ع - ح

السناتور الوارد كينيدي اهدم إلى حملة كارتر في الأسبوعين الأخيرين . والواقعون يتوقعون ان

ان يذهب بعض علماء السياسة الأمريكيين الى أن النظام السياسي الأمريكي يتجه الآن الى طريق كالذي مر به في الثلاثينات حين استطاع روزفلت أن يبدل أدوار الحزبين الكبيرين باحلال حزبه الديمقراطي محل الحزب الجمهوري كحزب الغالبة . وكان ذلك بطبيعة الحال استجابة لتغيرات اجتماعية أعمق جذورا في الحياة الأمريكية . وهذا أيضا ما فعله ابراهام لنكولن الجمهوري في الستينات من القرن الماضي .

من هذه المؤشرات أن الأغلبية المضمونة للديمقراطيين في مجلس الكونجرس ( الشيوخ والنواب ) باتت أمرا من أمور الماضي . وأثبتت استطلاعات الرأي العام أن الجمهوريين تقدموا الديمقراطيين ٥٧ : ٤٣ من حيث القبول العام . وبالتالي فإن الاحصاءات الدقيقة ترجح فقد الديمقراطيين في التصويت العاجل لعدد من ٥٠ و ٣٠ مقعدا من مقاعد مجلس النواب . وكذلك الأمر بالنسبة لعدد ٩ مقاعد من مقاعد مجلس الشيوخ وعددها الإجمالي ١٥٤ مقعدا .

ويفسر العلماء هذه الظاهرة بما يمكن تسميته بأكل القاعدة الاجتماعية للديمقراطيين في امريكا . فقد قاد الحزب الديمقراطي في طوره الحديث على يد الرئيس الأسبق فرانكلين روزفلت على تحالف يضم الطبقة العاملة والشرائح العريضة من الطبقة الوسطى من ساكني المدن الكبرى الى جانب الأقليات القومية والدينية والعرقية مثل المهاجرين جديدي العهد والسود والمثقفين الديمقراطيين التقليدية في ولايات الجنوب . ولكن هذا التحالف قد تصدع الآن من ناحية وقل عدد المشاركين فيه من ناحية أخرى .

فقد تصدع التحالف الديمقراطي بسبب الأزمات الاقتصادية المتوالية من انكماش وكساد وتضخم أرهقت . الأمر الذي أضعف ولاء الأنصار . وبدوان الحرب قد أصبح مسئولا في نظر الشعب الأمريكي عن مدلهمات السنوات القليلة من تاريخه الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية لكونه حرب الأغلبية . ثم إن البرامج الاجتماعية العديدة لحكومات الحزب قد نالت الكثيرين من الأمريكيين إلى صفوف الطبقات الأكثر ثراء فلم يعد ياسيا الانضمام إلى عضوية مظلات الحزب . فيلاحظ ان الإقبال على عضوية النقابات العمالية والعاد المزارعين قد قل مثلا .

وفي الوقت نفسه انخفض عدد سكان المدن الكبرى في الولايات المتحدة التي كانت تمثل الحصن الديمقراطيين منذ الهجرة إلى الريف والضواحي . كما أن الأقليات باتت تمتلك في الثلاثينات الديمقراطية تقليديا . وبالتالي مرفض السود الذين أعطوا كارتر في المرة الأولى ٩٥٪ من أصواتهم للإبقاء على تعبير الأقليات خيبة الأمل في الديمقراطيين لأنه لم يستطع تحقيق قسط كبير من وعوده لهم . وفي هذا السياق يتدرج موقف اليهود من كارتر وإن كان الوضع يختلف عنه بالنسبة للسود لأن قضية اليهود وهي إسرائيل ليست قضية حقوق مهضومة في المجتمع الأمريكي . وهذا ما سنتحدث عنه بشيء من التفصيل عند الحديث عن وضعية قضية الشرق الأوسط في الانتخابات الأمريكية .

وهناك بالإضافة إلى ما تقدم من أسباب تآكل القاعدة الديمقراطية . إخفاق الرئيس كارتر شخصيا في صنع دعم حقيقي إلى شرايين مؤسسة الحكم العميقة في واشنطن . ولكن الواقع أن كارتر لا يتحمل المسئولية كلها . ولا يتحمل حتى القسط الأكبر منها في ذلك الوضع . إذ أن عداء السياسة الأمريكية حتى داخل الحزب الديمقراطي نفسه لم يعفوا حتى الآن لكارتر أنه وهو الغريب البسيط عديم الخبرة في ذهاليز وكواليس واشنطن قد تجاهم في نظر داهم والتزع منهم مقعد الرئاسة . ولا يزال يزن في الأجواء حتى الآن تصريحات هيوبرت همفري نجم الديمقراطيين الساطع في يوم من الأيام وغلب الرئيس الأسبق جونسون ومرشحهم المهزوم في انتخابات ١٩٦٨ . فلك التصريحات الشرائية التي أعلنت شعارا لها عبارة أصبحت « كليشيا » قائلا هي : « أي شخص إلا كارتر » .

من هنا فإن كارتر يلاحظ أنه تعرض ولا يزال لعملية تشويه منظمة تقوم بها الدوائر السياسة والإعلامية الموالية للاتجاهات اليمينية والدوائر الرجعية . بل لا يتابع إذا قلنا التصهيونية أيضا كما سيري في الجزء الخاص بالشرق الأوسط .

في ضوء ما سبق يصبح السؤال الآن هو : هل الأغلبية الأمريكية الآن هي أغلبية محافظة ؟ الواقع أن الإجابة هي « لا » رغم كل شيء . فالأرقام بخصوص حجم قاعدة تحول ليست كاملة في الاتجاهات السياسية لدى الرأي العام . وربما كان كارتر في ضوء ذلك هو الرئيس الأخير الديمقراطي . على الشخص تماما من أدواره كينيدي الذي يمثل الجناح الأكثر راديكالية في الحزب الديمقراطي والذي كان من المؤكد أنه لا يلائم المزاج الأمريكي السائد في هذه الآونة . وعلى أية حال فإن لسياسة كارتر وشخصيته في الوقت نفسه تعصبين له أصوات الليبراليين والمثقفين معا الذين يحتلون مثلا مناصب رونالد ريجان في الجامعات الكبيرة . وليس من المتصور أن يعطي السود وسائر الأقليات بل اليهود كذلك - رغم أي شيء - أصواتهم لريجان خصومهم الحزبي . لأن الأخير لا يزال أفضل من الأعمى سياسيا كذلك . وهذا أيضا ما يمكن أن يقال بسهولة بالنسبة للنساء والمرأة لأن كارتر والديمقراطيين يتبنون مواقف أكثر تقدمية بشأن القضايا التي تشغل هذه الفئات . وهكذا فلا يمكن تشبيه كارتر بهوفر الذي أطاح به روزفلت والكساد العالمي . وإذا كان كارتر ليس هوفر فإن ريجان ليس روزفلت . ومن شأن انضمام كينيدي إلى كارتر ومناصرته لحملته أن يضمن له أصوات الفئات الأكثر راديكالية داخل الميزان في الولايات الصناعية الكبرى .

وهكذا فإن الموقف الآن عشية الانتخابات هو أن الرئيس كارتر يحرز باطراد تقدما ملحوظا على منافسه الجمهوري بصفة عامة كما تؤكد استطلاعات الرأي العام الموالية . ويمثل هذه الاستطلاعات أيضا على أن كارتر يتقدم بصفة خاصة وبثبات في الولايات الغنية الكبرى التي تسمى الولايات الحوبة . أي الولايات التي تختلف وحدها أكثر من نصف أصوات المجمع الانتخابي الذي ينتخب الرئيس .

وإذا افترضنا أنه ليس من المؤكد أن يفوز كارتر في هذه الولايات كلها - ومع احتمال أكثر من واردة - فإنه ترجح أنه سيفوز بنصيب الأسد فيها لأن معظمها يعادل ديمقراطية عصورها ولايات الشمال الشرقي الصناعية التي كانت تؤيد كينيدي في الانتخابات التمهيدية وولايات الغرب الأوسط التي ركز عليها رجال حملة الرئيس في الأسابيع الأخيرة للحملة الانتخابية . ولا يزال من المرجح أن يفوز كارتر في ولايات مينسوتا وإركنساس وألاباما وجورجيا وسوث كارولينا ونورث كارولينا وتينيسي وفلوريدا ويوست فرجينيا وماسوشتس ونيويورك وماريلاند ونيوجرسي وديلاوير وهذه كلها فيما عدا ١٨٩ صوتا في المجمع الانتخابي .

أما الولايات التي من المؤكد أن يخسرها كارتر فمجمع أصواتها في المجمع الانتخابي حوالي ١٢٧ صوتا . ويعني ذلك أن الأصوات المحتملة تبلغ ٢٢٩ صوتا منها أصوات إركنساس وفلوريدا في الجنوب وإيداهو ونيفادا في الغرب وإنديانا وفرجينيا في الشمال الشرقي وهي تبلغ ١٦٣ صوتا من المرجح حتى الآن أن يذهب كلها لكارتر . كذلك هناك بعض الولايات الصغيرة يرجح أن تعطي أصواتها لكارتر أو ريجان فإذا أضاف كارتر بعضها فإنه يستطيع أن يفوز بسهولة .

إن معنى ما تقدم أن النتيجة الأكثر توقعا للانتخابات الأمريكية هي فوز الرئيس الحالي جيمي كارتر على منافسه الجمهوري رونالد ريجان . أما المفاجأة فهي فوز ريجان . ولكن احتمال حدوث المفاجأة وارد أيضا . لا يهمنا إذا فشل الرئيس في كسب ولايات الشمال الصناعية وولايات الغرب الأوسط وبعض الولايات الجنوبية التي تقدم فيها الرئيس في الأيام الأخيرة فقط . وإذا ما أخذنا في الاعتبار ما تقدم ملموس في مسألة الرهائن الأمريكيين في طهران قبل الانتخابات فإن ذلك في حد ذاته قد يغلب كل الحسابات رأسا على عقب ويضع النتيجة لصالح الرئيس كارتر نهائيا .

على أية حال باقي من الزمن ٤٨ ساعة فقط ويعرف الجميع من الذي سيخرج من السباق فائزا . الحمار أم الفيل ؟